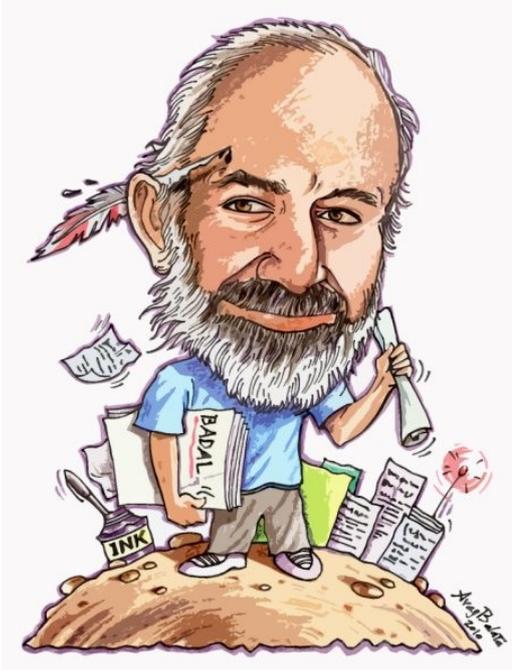


قراءة في قصيدة (حين تتسمم القصائد)

للشاعر المبدع بدل رفو

جوتيار تمر

دهوك | كردستان العراق



بدل رفو المزوري



جوتيار تمر

النص بقلم الشاعر: بدل رفو المزوري

حين تتسمم القصائد

على جسر ،

فوق نهر ،

ذي دفق عنيف...

يتمشى شاعر،

وفي مخيلته

تتراقص مئات القصائد قصائد

فجأة !!

هوت احدى قصائده

في النهر...

حينها ،

أجهش الشاعر بالبكاء

ورأه المارة،

يالله من شاعر مخلص

لابياته التي غدت

زادا للاسماك

واذا بهذه الاسماك

تطفوا...

على سطح الماء...

ميتة

تسمت من التهامها

للقصيدة...

قصيدة مسمومة كانت

حينها !!!

علم الناس

بأنها ...

كانت قصيدة فاسدة

من شاعر فاسد

كتبت في مدح

سياسي فاسد

في زمن فاسد.

القراءة: جوتيار تمر

حين تتسمم القصائد

عندما يكون العنوان مبنياً على ظرفية زم انية قائمة مثل (حين) لابد ان يحمل في طياته تساؤلية استفزازية تجبرنا على تقصي الاتي، والذي جاء مؤدياً وظيفة قصدية حيث يعبر بشكل واضح عن وجهة نظر الشاعر تجاه موقف وحالة، وهو موقف لا يخلو ابداً من انفعالية تنطوي عليه ابعاد فكرية وشعورية تمنطق ابعاقد النص العلائقية كمطية لمقصد الشاعر

على جسر ،

فوق نهر ،

ذي دفق عنيف...

يتمشى شاعر،

وفي مخيلته

تتراقص منات القصائد

القت الظرفية الزم انية بظلالها على الشاعر من حيث التوليفات الدلالية التي اتى بها بعد العنوان، حيث لامسنا نزوحه الى المكانية بصورة مباشرة، وضمن اطار جغرافي يمكن تأويله بتعددية مترتبة على ادراك مسبق بماهية المعجم البلاغي للشاعر، وهذا ما يتجلى بصورة واضحة في مدخل القصيدة التي اتت تبين لنا جغرافية التدوير اللفظي والمعنوي لدى الشاعر، فكانت الطبيعة ملتحمة بالرؤية الشاعرة، بل كانت متعاطفة تماماً معها، وعبرت عن الرؤية بجمالية شعرية اعتمدت على البناء القصصي، وبلغة سلسة لاتعقيد فيها، فكان الشاعر هنا يعري الذات من اجل حفر حقيقة كامنة في اعماقه، ولايهم ان كانت الصورة التي سيخلفها بعد اقبال الفحوى الاساسي للرؤية، ولعل هذا ما جعله يستخدم الطبيعة كمدخل مكاني مرتبط بالزمانية السابقة، وضمن حركية ذاتية مبنية على الفعل الديناميكي القائم (يتمشى) الذي هيا ذهن المتلقي لتلقي الجرعة الاولى من تمخض ات العنوان حين جنح الى ذكر منات القصائد المتراقصة في مخيلته.

فجأة !!

هوت احدي قصائده

في النهر...

باغتنا الشاعر هنا بعنصر المفاجأة الذي عبر عن حركية غير متوقعة فأثرت على جغرافية التخيل لدى المتلقي الذي ربما كان يمني النفس بعبارات أكثر رقة بعد البداية الملتحم بالطبيعة، لكن هذا قدر الشاعر دائما ليس هناك حدود لفرحه ولا لجرحه، وليس هناك قانون طبيعي يمكن ان يجعله اسيراً لماهيته، فهو الطبيعة نفسها وهو في الشعر القانون نفسه، ولعل الامر هذا يتجلى في تخليه عن تلك الصور الشاعرية المرجوة من (جسر، ونهر، ومخيلة شاعرية) وانجرافه نحو هاوية الفقد التي جعلتنا امام تحول متوحش لسير قانون الطبيعة، ف(هوت) هنا تبرز الحالة بشكل مستفيض دون الحاجة الى المزيد من التفسير والتأويل والتحليل، حيث نلامس فيها عمق الهوة التي تركتها القصيدة الغارقة في النهر.

حينها ،

أجهش الشاعر بالبكاء

ورأه المارة،

ياله من شاعر مخلص

لابياته التي غدت

زادا للاسماك

البكاء ليس الاحتمية فرضتها الفطرة من جهة، وصقلتها الطبيعة من جهة اخرى، وكلاهما في حق الشاعر تبعث الالم، الشاعر بطبعه مرهف الاحساس رقيق متعاطف مع كل ما انساني، وهذا ما تبرزه لغته الممغنطة التي تدور في فلك رحب، لذا لن يكون لبكائه دهشة هنا، لكن ما يحاول ان يوصله الينا من خلال بكائه هو المقصد الاساس من البكاء نفسه، وهذا ما نتج عنه بصورة عفوية انجراف النص نحو تقريرية تفصيلية ابعده قليلاً عن الشعرية، وادخلته ضمن الدائرة السردية التامة، لكن الامر نفسه كان ذا تأثير ايجابي على صيرورة النص، حيث هيا المتلقي لقبول الوضعية الراهنة، وادخله ضمن الحدث، فاصبح يتربح ك يف ستتعامل الاسماك مع القصيدة.

وإذا بهذه الاسماك

تطفوا...

على سطح الماء...

ميتة

تسمت من التهامها

للقصيدة...

قصيدة مسمومة كانت

هي اللحظة التي ترقبها المتلقي، والتي ربما لا تقدم له النهاية المرتقبة، لأن الغرضية الشعرية لا تقف عند التهام الاسماك للقصيد، ولا عند المكونات الظاهرية التي يمكن ان يفسرها المتلقي من التهام الاسماك للقصيد المسمومة وموتها المفاجئ، ومع ان الصورة هنا متوحشة ومعبرة بعنف عن الحالة النفسية الانفعالية التي وصل اليها الشاعر الا انها في الوقت نفسه تقدم لنا صورة حية عن ما يمكن ان يقصده الشاعر من هذا التمازج الصوفي بين كائن مائي وكلمات الشاعر، وهي بذلك تضعنا امام حقيقة غير مكتملة، لا بد وان يتم تفسير الحدث ضمن اطار جغرافي اكثر تحديداً، وضمن ماهية اكثر وضوحاً لتكتمل الصور الحسية المرافقة لتلك الصور الخيالية المنبثقة من المكونات الطبيعية للنص.

حينها !!!

علم الناس

بأنها ...

كانت قصيدة فاسدة

من شاعر فاسد

كتبت في مدح

سياسي فاسد

في زمن فاسد.

تستمر اللعبة الزمانية بالقاء ظلالتها على مديات النص، وتمد الشاعر بالرؤى الملتحمة بالواقع من جهة، وبالرؤى الذاتية المتمثلة بموقف الشاعر تجاه الحدث/ الحالة من جهة اخرى، وهذا ما يجعل الشاعر في حكمه على القصيد بانها مسمومة امرأ مقبولاً من حيث المبدأ، لكونه يعبر عن حالته الذاتية وموقفه تجاه الحدث، لكنه حكم ناقص بعد لم يكتمل لأن صورته تحتاج الى تأطير جغرافي اكثر، ولهذا نجد الشاعر يباشر بعملية التعري التامة التي تجعل من الرؤية واضحة امام المتلقي، حيث كانت السمكة ممر وصفي لكائن اخر يتسلح بنفس سلاح الشاعر (الكلمة) لكنه لا يسخرها مثلما يفعل هو، فهذا الذي سقطت قصيدته في النهر قدم كلماته على انها طعم فاسد، ولأنها كانت في الاصل تعبر عن واقع فاسد سواء اكان هذا الواقع متمثلاً بشخص ام مجموعة، فانها لا بد ان تنفضح وهذا ما جعل الشاعر الذي بدأ قصيدته بظرفية زمنية ينهيها بزمنية قائمة، ومع ان الصورة الاجمالية للنص اكتملت ظاهراً الا ان هناك تساؤلات يمكن ان تتوالى على ذهن المتلقي، حيث نجد في استمرارية الحدث الشعري تناقضاً من حيث الرؤية التي تنقل لنا صورة الشاعر وهو يبكي ويتألم عند فقده للقصيد، على الرغم من كونها قصيدة مسمومة، وكأني بالشاعر هنا يريد ان يصور لنا الحالة الانفصامية التي يعيشها هكذا شاعر، بحيث يتوجع لفقدان قصيدة ولكن لا يتوانى في مدح من لا يستحق من اجل طموح فردي ولو على حساب الشعر نفسه، وما يمكن ان يجعلنا نتخطى تلك الرؤية هو معرفة التداخل الحاصل بين الشعرية والشاعر في النص حيث لدين اشاعر يمثل في بنية النص الشعري النثري، ولدينا قصيدة شعرية نثرية كتبها شاعر يرى هكذا شاعر في النص.

ملاحظات:

- 1 - تخطيط صورة الشاعر بريشة الفنان اللوردي الشاب اراز بالته
- 2 - نشرت القصيدة باللغة الكوردية في جريدة نه فرو والتي تصدر في مدينة دهوك كوردستان العراق ، العدد 133 بتاريخ 2006\3\29
- 3 - نشرت ترجمة القصيدة في جريدة الزمان اللندنية العدد 2330